حروف مضيئة بأقلام الأدباء في عيدها السابع:

المدى المثل الأعلى في تتبع الحقيقة

بمناسبة العيد السابع لتأسيس جريدة المدى ،جاءتنا عدة تهان من ادباء ومثقفين ،عبروا بها عن مشاعرهم الفياضة بعيد ميلاد الجريدة التي اخذت على عاتقها رفع راية الكلمة الصادقة والهادفة التي ترفد الواقع الثقافي العراقي في جميع المجالات السياسية والاعلامية والثقافية ،من اجل ان تبقى نبراسا يهتدى به في سبيل الكلمة الحرة ومن اجل ان تبقى الصحافة العراقية العين التي تراقب الحدث عن كثب.

□ بغداد /محمود النمر

فاضل ثامر

الفريد سمعان

لطفية الدليمي

ياسين طه حافظ

خالد السلطاني

عراقية المدى

قد يكون سهلاً اصدارُ صحيفة، إذا كانت عملاً تجميعياً بلا أسس، أي بلا فلسفة، وبلا هوية ولا رؤيا مستقبلية. ولنا مثل هذه صحفٌ كثرٌ تجمع بينها صفة "الصحافة العابرة". اما ان تكون صحيفةً محترَمة ومعتَمَدة، لها شأنٌ يوميّ ومسعى للمستقبل، فعدد مثل هذه الصحف عادة محدود في كل بلد والواحدة منها تتميز عن الأخرى بمضمونها الصحفي وأخلاقياتها. ولأي من هذه الصحف هويتها المعروفة في بلدها وفي العالم. "الغارديان" البريطانية غير "التايمس" وهذه غير "الاندبندنت". لكل منها شكل، لكل محتوى، لكل صفات شخصية وعلامات، كما يقال، مميزة. وأية من هذه الصحف هي غير "الواشنطن بوست" في امريكا وغير اللوموند في فرنسا وغير البرافدا الروسية.ومع تقديرنا لمستويات التحرير مهنياً وفنياً، وللنزوع المعلوماتي لأي من هذه الصحف، فهي صحف تمثل البلد وتاريخَه كما تمثل مضمونه الوطني.من هنا يأتي الثناء على امتياز "المدى" فهي صحيفة تمتلك قيَماً تقدمية تستند الى إرثَ نضالي عراقي وتُواصَلُ التطلع لتحقيق رؤى مستقبلية. هذه الروح الوطنية العراقية وهذا النسغ العراقي الساخن يمنحان المدى مذاقاً محليّاً، وطنيّاً، كما يمنحانها افقاً يتصل بآفاق الصحافة التقدمية في منطقة المتوسط، مع الطموح الواضح لعراقية أكثر حداثة وأوسع إنسانية.ولاستكمالً الحديث عن "المدى" لا بد من الإشادة العالية بملاحقها وصفحاتها المتخصصة ولنا من "الثقافية" و"أوراق" مثلان طيبان في اختيار الدراسة والنص والخبر .. هي ملاحق وصفحات تكشف عن جهود محترمة ومهارات.لابد أيضا ان نذكر للمدى، مؤسسةً، هذا الحرص المخلص والنبيل على رموز الثقافة العراقية والأسماء المحترمة في تاريخ المجتمع ونضاله الوطني. في هذا كله تأكيد على "الوطنية العراقية" التي اشرنا اليها وعلى الروح العراقي الذي يعطي الصحيفة ميزتها، ويجعل "المدى" الوريث المتطور والأوسع أفقاً للصحافة الوطنية المناضلة في العراق ويرسم استمرارية مشرقةً لها. وأنا اقرأ المدى وأعيش أجواء منتدياتها أحس بالوهج النضالي الغائب وبالثقافة الوطنية التي كانت ، يواصلان التقدم، يعبران حاضرنا ليغذّيا المستقبل وأبعاده

جمال العتابي

احيّ جريدة "المدى" بمناسبة ذكرى صدورها بعامها الثامن، واحيّ جميع اصدقائي العاملين فيها، هم الذين ينقلون الخبر الصادق والموثوق، والفكر النيرّ والمفيد، لنا نحن قراء الجريدة "المدمنين" على تصفحها. ونشعر (اشعر انا شخصيا، على كل حال) بالضيق وعدم الراحة عندما "تحتجب" المدى عن الصدور، مفتقدا موقعها الانيق عن شاشة الكمبيوتر. ان غزارة المعلومات وتنوعها التي يجدها المتصفح للجريدة، تشي بالجهد المميّز لمحرريها النشطاء عالي المهنية، الذين ارسوا طريقا خاصا في التحرير والاخراج، مثرين بذلك منجز الصحافة العراقية. عندما أتصفح ثقافة المدى، الصفحة الاثيرة لدي، اصغي باهتمام ومتعة الى احاديث اصدقائي المثقفين: متنوعي الاجناس الابداعية، وهم "يتحدثون" معي عن قضايا ثقافية حقيقية، تهم المنجز العراقي، وتهتم بتطويره وترسّخ التقدمي منه. في الذكرى السنوية الثامنة لصدور المدى، ارفع عاليا نخب جميع الذين يسهمون يوميا، في ارساء الجديد والمفيد.. والممتع.وللمدى وقراءها مزيدا من التقدم والازدهار!.

د. خالد السلطاني
معمار وأكاديمي/ مدرسة العمارة/ الأكاديمية الملكية الدانمركية للفنون

تحية الى "المدى"

فيما اكد الشاعر الفريد سمعان الامين العام لاتحاد الأدباء العراقيين على قراءة جريدة المدى كل يوم وقال انها عزيزة علي من خلال تاريخها في عالم الصحافة ،ولمسات رئيس تحريرها الصديق الوفي الاستاذ فخري كريم .

اقول ان المدى تتقدم الصفوف في اعطاء مهابة خاصة وطابعا متميزا ،للعمل الصحفي الجاد والمتجرد من كل الاشياء التي لاتتناسب ومسؤوليات الصحافة ومنجزاتها وواجباتها في خدمة المواطن العراقي،ووسائل الاعلام والفضاء الاعلامي الواسع الممتد على مر التاريخ .اجمل التهاني للمدى ولكل وسائل الاعلام الشريفة التي تقاتل من اجل الكلمة الحرة الشريفة.

مؤسسة ثقافية معاصرة

وفي حديث الناقد فاضل ثامر رئيس اتحاد الادباء العراقيين ذكر فيه ان المدى هي الصحيفة الغراء التي مازلت احتفظ بذكريات جميلة عن مراحل تأسيسها وكان مقرها الاول في شارع فلسطين ،ومقرها الحالي المطل على شارع ابي نؤاس

هاتف جنابي

سعد محمد رحيم

ابراهيم الخياط

علي حسن الفواز

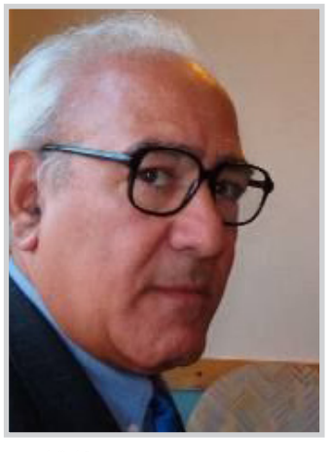
عقيل الناصري

تاريخ حافل في عالم الصحافة

فيما اكد الشاعر الفريد سمعان الامين العام لاتحاد الأدباء العراقيين على قراءة جريدة المدى كل يوم وقال انها عزيزة علي من خلال تاريخها في عالم الصحافة ،ولمسات رئيس تحريرها الصديق الوفي الاستاذ فخري كريم .

اقول ان المدى تتقدم الصفوف في اعطاء مهابة خاصة وطابعا متميزا ،للعمل الصحفي الجاد والمتجرد من كل الاشياء التي لاتتناسب ومسؤوليات الصحافة ومنجزاتها وواجباتها في خدمة المواطن العراقي،ووسائل الاعلام والفضاء الاعلامي الواسع الممتد على مر التاريخ .اجمل التهاني للمدى ولكل وسائل الاعلام الشريفة التي تقاتل من اجل الكلمة الحرة الشريفة.

مؤسسة ثقافية معاصرة

وفي حديث الناقد فاضل ثامر رئيس اتحاد الادباء العراقيين ذكر فيه ان المدى هي الصحيفة الغراء التي مازلت احتفظ بذكريات جميلة عن مراحل تأسيسها وكان مقرها الاول في شارع فلسطين ،ومقرها الحالي المطل على شارع ابي نؤاس في التعاطي مع اشكالات الدولة الجديدة، وتعقيدات الملفات الأمنية والسياسية والثقافية، فضلا عن ما يحوط ذلك من استبصارات لما هو مهني وما هو إداري و ماهو تنويري في واقعنا الجديد، حيث يكون السعي الى تأكيد ذلك هو التحدي الاكبر الذي يضع المطبوع في السياق الصحيح، وفي المسارات التي تمنحه المسؤولية في تمثل ما تفترضه السلطة الرابعة لان تكون سلطة حقيقية للرقابة والنقد، وصناعة عالية التوصيف للرأي العام.

جريدة المدى تحولت خلال سنوات ما بعد الصدمة، الى فضاء ثقافي صارم التقاليد، وهو ما نحتاجه، مثلما تحولت في الجانب الآخر إلى مقهى ثقافي، يجد رواده رغبتهم في إثارة الحوار المعرفي حول كل الشجون والشؤون، واحسب ان هذه المقهى ليست شعبيا بالمعنى الرائج لهذه التسمية، لكنها مقهى بتقاليد، وربما باناقة استثنائية، وطبعا هذا باعث على ان تكون طقوس هذا المقهى الانيق اكثر اثارة لمعاني كتابة الكلام، وتداول الافكار، واثارة الاسئلة، خاصة تلك الأسئلة التي تتسلل بعمق الى ماهو تحت الفكرة العائمة، لتجسّ وجعها الوطني والثقافي، وتضع القراء امام لعبة غير مألوفة في التعاطي مع ماهو جديد..

احتفي بالمدى مثلما احتفي باشيائي الجميلة دائما، اذ كانت رحلة المدى من اكثر الرحلات بهجة بالنسبة لمشروعي الثقافي المعرفي، فهي احتضت هواجسي، وفتحت لي نوافذ لاتشبه نوافذ(ريلكه) لكنها تشبه نوافذنا العائلية تحديدا، تلك التي نطمئن اليها كثيرا، ونعيش معها ظنوننا القديمة بان ثمة امرأة جميلة وصاخبة ستخرج لنا من الشبابيك المقابلة..

ازجي للمدى في عيدها اجمل امنياتي بالتواصل الذي عززفينا الثقة بالمستقبل، مع محبتي الدائمة لمبدعي مقهاها المعرفي الذين مازالوا يصنعون الفرح المعرفي بامتياز وربما يصنعون الفرح المعرفي بامتياز خالص...

علي حسن الفواز

صناعة المقهى المعرفي

هل استطاعت جريدة المدى ان تخترق تاريخ متحف الصحافة العراقية، وان تؤسس لها بالجوار بيتا يضج بالحياة والاولاد المشاغبين؟

هل تمكنَ هذا الخرق الابداعي ان يؤسس له أيضاً مريدين وقراء وتقاليد للسلالات الجديدة التي تنتمي الى مفاهيم(الجدّة) في صناعة المطبوع الصحفي، وصناعة الرسالة الاعلامية؟

احسب ان هذه الاسئلة مدعاة للحديث عن فعالية هذه الجريدة في فضاء محتدم بالشيوع والاشاعات، اكثر من احتدامه بالحقائق، اذ حملت هذه الجريدة روحها القلقة على رؤوس الاشهاد، وغامرت بالحضور، واثارت حولها الكثير من الاسئلة الاكثر عمقا، وربما اثارت حولها الكثير من الدعاوى العالقة بكيفيات النظر الى مفاهيم التجديد، في طرائق الكتابة، وفي التوصيف المهني لاشياء لم تكن متداولة في يوميات الصحافة العراقية، بدءا من حديث الحرية وحقوق التعبير، وقيم المواطنة، والجرأة في تلمس ماخفي تحت ثياب الدولة والديمقراطية.

لقد منح هذا الضجيج جريدة المدى حضورا إستثنائياً ومثيراً وسط غابة الاعلالوجيا العراقية، وبعثت فينا نحن الأولاد المسكونين بالخرف العتيق الكثير من الفرح الخفي، والعميق.

ولعل مايميز حديثنا عن الجريدة في عيدها السنوي، هو التأكيد على إمكانية ان يكونَ المطبوع بطلا أخلاقياً ومعرفياً ورساليا، وان يمارس صناعة خطابه التنويري وسط الكثير من العتمات، خاصة وان هذه العتمات مغلولة الى ما هو سياسي وما هو ثقافي وما هو اجتماعي، لذا باتت مسؤولية المطبوع اكثر خطورة وللخوف مرارة الاضطهاد ..

تبقى المدى واحة حرية تليق بإسمها وتليق بحاضر نريده مختلفا ومتحضرا ، وواقع نتمناه متطورا ومتجاوزا ، فلتدم هذه الواحة العذبة ولتتسع أبعد وأبعد مما نتوقع لتفاجأنا دوما بالحرية التي لاحدود لها ولتجازف ونجازف معها من أجل حريتها وحريتنا جميعا فبدون المجازفة لاتترسخ الحرية وبدون حرية لايكون شهيا طعم الحياة ولاتكون البلاد بلادا فقد شبعت البلاد من كونها ضحية وشبعت الحرية من كونها طريدة في العراق ، وقد آن لها ان تتريث هاهنا وتكون علامتنا ودليلنا وبوصلة النجاة .

لطفية الدليمي

دراسات أكاديمية في السويد

وأضاف الباحث الدكتور عقيل الناصري بكلمته بمناسبة تاسيس جريدة المدى فقال : في البدء لا بد من التهنئة نزفها للمدى لما لعبته من دور تنويري في احرج المراحل الانتقالية للمجتمع العراقي بالاضافة الى كونها ارست اسس جديدة للتعامل مع القارئ والمؤلف في الوقت نفسه. تميزت المدى بتوجهاتها العامة بما حملته من فكر تقدمي ومن معالجات واقعية للكثير من الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . هذه المكانة اغرت بعض طلبة الدراسات العليا في السويد ان تكون المدى وسياستها الثقافية محل دراسات اكاديمية . لقد سجلت المدى حضوراًليس لدى فئة المثقفين والإعلاميين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الترويج ثقافياً للمشروع الوطني العراقي من خلال صحيفة المدى بغض النظر عن وجهات نظرهم وانتماءاتهم السياسية ومرجعياتهم الفكرية.

تُنعت صحيفة المدى بطغيان السمة الثقافية عليها. أو على الأقل يُقال أن الثقافي فيها يأخذ حصة أكبر من تلك التي تُعطى له في الصحف الأخرى؟ وبدا فهي صحيفة نخبة أكثر من كونها صحيفة مجتمع بفئاته التي فيها متعلمون وأنصاف متعلمين ونسبة عالية من الأمية بسبب الظروف القاهرة التي عاشها العراق طوال سنوات تاريخه الحديث. وبالتالي تُطرح أسئلة من قبيل؛ نحن في وضع أمني شائك وأزمة سياسية مستعصية منذ أكثر من سبع سنوات تخف حيناً وتشتد حيناً، وإذن ما فائدة الكتابة، في هذا الوقت، عن التنوير والماركسية والبنيوية والحداثة وما بعد الحداثة وعن أفكار محمد عابد الجابري ونصر حامد أبو زيد وإدوارد سعيد وكارل بوبر وميشيل فوكو، وعن أدب ماركيز وساراماغو وإيزابيل الليندي ونجيب محفوظ وأدونيس وفؤاد التكرلي وغيرهم كثير؟.

أعتقد أن ما يغيب عن أذهان طارحي مثل هذا السؤال هو إدراك البعد الإستراتيجي للثقافة وللمشروع الثقافي، ومن ثم، كتحصيل حاصل، للمشروع الثقافي لصحيفة المدى في إطار المشروع الوطني العراقي لإعادة بناء الدولة الجديدة، ومن خلالها بناء الشخصية المعنوية والحضارية للإنسان العراقي المعاصر. وهو مشروع غير منغلق، يسعى للتجاوز، بعيداً عن عوالق الشوفينية وعن الآثار السيئة للولاءات والانتماءات الضيقة (ولاءات وانتماءات ما قبل الدولة) بأشكالها كافة، ليغدو ذو مدى معرفي إنساني واسع. هكذا هو الأمر، كما وعاه العاملون في الصحيفة وكتّابها. وهكذا يبدو أفق دورهم ومساهمتهم في نهضة العراق وبناء دولته المدنية الحديثة.

سعد محمد رحيم

المدى "أفق مفتوح للتغيير"

بين ٥ آب٢٠٠٣ و ٥ آب ٢٠١٠ مسيرة حافلة بالصعوبات والمعوقات و"المفخخات"، لكنها ممتلئة جدية وعزيمة ومثابة. هذا هو المشوار الذي قطعته جريدة المدى. لا أعتقد أنها طارئة- بأي مقياس كان- على العمل الصحفي المحترف في العراق والمنطقة. بل هي وليدة مخاض طويل من التفكير والمساعي المتفانية لتأسيس مرحلة ابتكار وتغيير في العمل الإعلامي والثقافي الحر.

كنا ونحن في المنفى نتابع تشكل البدايات الأولى لمشروع السيد(فخري كريم) التنويري الطموح في المنطقة العربية. دعمه من دعم، وحسده من حسد.

فبعد أن أسس في العام ١٩٨٣ مركز الأبحاث والدراسات الذي كان يصدر مجلة النهج الدورية، قام بتأسيس مؤسسة المدى التي أصدرت مجلة "المدى" الثقافية الفصلية، ومن ثم أسس دارا للنشر

إيقاد شمعتها الثامنة

واستبشر الشاعر ابراهيم الخياط الناطق الاعلامي لاتحاد الأدباء وعضو المكتب التنفيذي، خيرا بهذا العيد التأسيسي لجريدة المدى وقال انها جريدة متميزة من تصميمها الى متونها ،وهي إحدى او إثنتين من الجرائد تعبر بجلاء عن العراق الحر الجديد .كما اتمنى من كل قلبي ونحن نطفئ شمعتها السابعة ان يكون ضمن ملاحقها المتميزة ملحقاً للاطفال مع باقة ملاحقها الزاهرة ،حتى نبني جيلا جديدا يهتم بالكلمة التي تزرع عنصر المحبة والوطنية وحب الناس وفتح افاق جديدة لجيل فتي ،وهي مهمة لا يمكن انّ تتوانى عنها المدى ،مبارك لكل العاملين الذين يحملون راية الحرية في سبيل عراق ديمقراطي جديد.

مدى الثقافة.. ثقافة المدى

يُعيد الإعلام، اليوم، ترتيب المجال الثقافي (إنْ كان سلباً أو إيجاباً)، مثلما يفعل في المجالات المجتمعية الأخرى، منها، على وجه الخصوص؛ السياسة والاقتصاد. أي أنه بات يشكل سلطة تنافس جديّاً السلطات التقليدية الأخرى. وهذه عملية معقدة لم يجرِ فحصها وتحليلها وتقويمها نقدياً، بالشكل المطلوب، في فضائنا المعرفي. وتلك العملية، حتى في المجالات الأخرى، هي ثقافية في الصميم، وإلى حد خطير. أقصد أنها تمس وتشمل الأفكار والرؤى والقناعات والعادات والتقاليد وأنماط السلوك بدءاً من أشكال الطبخ والأزياء والموضة وحتى المشاركة في نشاطات منظمات المجتمع المدني، مروراً بعشرات الاهتمامات والانشغالات الاجتماعية الصغيرة منها والكبيرة. وهذه عناصر ثقافية، لا شك، تطبع الشخصية الإنسانية في بعدها الفردي والاجتماعي بطابعها. تعيد صياغة الوعي الاجتماعي وبالتالي ترسم فحوى ومضامين الهوية الجماعية. أي أنها تمهّد للإجابة على السؤال؛ من نحن؟ إلى مَ ننتمي؟ ما هي الجماعة الأساسية التي نحن جزء منها؟. وهذا يؤسس للسؤال الإستراتيجي اللاحق؛ ماذا نريد في هذا العالم؟. وهنا يتبدى إطار الفعل والصراع والتحولات المرتقبة محلياً، ومن ثم إقليمياً وعالمياً.لا أقول أن العملية التي أشرت إليها، وهي ذات جوهر تاريخي بالتأكيد، تمضي قدماً بسلاسة ووضوح وديناميكية

المدى: هذه الحرية المجازفة من أجل حريتنا

صحيفة أو هي واحة وبيت حميم ، حوش أليف بشجر رمان ورازقي ونخل ، بين صفحاتها – أعني في شرفاتها المشرعة لكل فكرة حرة باسلة ألتقي أصدقاء الكلمات الذين يروضون لي ألم الغربة ، اقرأهم فأقول أن البلاد تبقى بلادا رغم انها محظورة أن تكون بلاد الجميع وحاضنة الكل في أوان التشظي والتباعد ، أرى المبدع الكبير محمد سعيد الصكار يجاورني في عمود يوم الأحد فأقول مرحى للمدى التي جاورتنا بعد فرقة عمر وابتعاد بلاد ، نحن الذين تشرذمنا بين الجهات في غربات داخلية او خارجية ، أقرأ المبدعين من جيلي في ثقافية المدى وأقول مرحى للمدى التي لملمت نثار جيلنا في شرفاتها الواسعة ، وضيفتنا في واحة ظليلة وسط جحيم البلاد وصحراء التنافر ،هذا الجيل الذي كان جسرا عبرت عليه مصائب عصر وكوارث بلد وتمزقات مجتمع وتناقض ايدلوجيات ومواقف ، أتاحت له المدى ان يلتئم في مداها الرحب وأن يقول الحرية والأختلاف مهما بلغ شكله ومداه ، الاختلاف الجميل الذي يردد صدى اجراس الحرية في مدينة المدى ..

المدى صيغة بلاد حرة بحجم جريدة وصورة حرية بملامح بلاد نراها في أحلامنا وآمالنا متوجة بالحرية التي انتظرناها دهورا في قحط الزمان وتنصل منها بعض دعاتها وكثير من رافعي رايات التغيير والتحرير، لكن المدى عززت سطوعها في افق البلاد ..

كتبت في صحف عراقية وعربية كثيرة ، أعمدة اسبوعية ومقالات ونصوصا، وكنت أرهف السمع لصوت الرقيب المتربص بي و اسمعه يلوح لي بالويل إن أنا تجاوزت بعض خط أحمر او برتقالي أو وردي ، اما في المدى ، أما في مداها الثقافي الذي منحني حرية الاطلالة من احدى شرفاته الحرة في عمودي (قناديل) فاني أحضر بصوتي العالي وكلماتي وافكاري بكل الوان الطيف التي كانت محظورة او محرمة بعد أن خرس ذلك الر قيب اللئيم وماعاد قادرا على تهديد العبارة او ملاحقة الفكرة الجامحة لأني طردته من الخدمة القسرية عندي بعد أن قاسمني أحلامي وتنصت على رغباتي وقيد انطلاقتي ، وهو الذي لبث يساكننا دهورا ويتعقب افكارنا ويسجننا في التأويلات المتعسفة لقول او فكرة متجاوزة، وكنا نتحايل عليه ونراوغه فمرة نلوذ بأسطورة رافدينية أو حكاية شعبية أو نموه الفكرة برموز او صور فيتبدد بهاء الحرية تحت وطأة التمويه ويصبح للكتابة مذاق الأسى

إيقاد شمعتها الثامنة

واستبشر الشاعر ابراهيم الخياط الناطق الاعلامي لاتحاد الأدباء وعضو المكتب التنفيذي، خيرا بهذا العيد التأسيسي لجريدة المدى وقال انها جريدة متميزة من تصميمها الى متونها ،وهي إحدى او إثنتين من الجرائد تعبر بجلاء عن العراق الحر الجديد .كما اتمنى من كل قلبي ونحن نطفئ شمعتها السابعة ان يكون ضمن ملاحقها المتميزة ملحقاً للاطفال مع باقة ملاحقها الزاهرة ،حتى نبني جيلا جديدا يهتم بالكلمة التي تزرع عنصر المحبة والوطنية وحب الناس وفتح افاق جديدة لجيل فتي ،وهي مهمة لا يمكن انّ تتوانى عنها المدى ،مبارك لكل العاملين الذين يحملون راية الحرية في سبيل عراق ديمقراطي جديد.

مدى الثقافة.. ثقافة المدى

يُعيد الإعلام، اليوم، ترتيب المجال الثقافي (إنْ كان سلباً أو إيجاباً)، مثلما يفعل في المجالات المجتمعية الأخرى، منها، على وجه الخصوص؛ السياسة والاقتصاد. أي أنه بات يشكل سلطة تنافس جديّاً السلطات التقليدية الأخرى. وهذه عملية معقدة لم يجرِ فحصها وتحليلها وتقويمها نقدياً، بالشكل المطلوب، في فضائنا المعرفي. وتلك العملية، حتى في المجالات الأخرى، هي ثقافية في الصميم، وإلى حد خطير. أقصد أنها تمس وتشمل الأفكار والرؤى والقناعات والعادات والتقاليد وأنماط السلوك بدءاً من أشكال الطبخ والأزياء والموضة وحتى المشاركة في نشاطات منظمات المجتمع المدني، مروراً بعشرات الاهتمامات والانشغالات الاجتماعية الصغيرة منها والكبيرة. وهذه عناصر ثقافية، لا شك، تطبع الشخصية الإنسانية في بعدها الفردي والاجتماعي بطابعها. تعيد صياغة الوعي الاجتماعي وبالتالي ترسم فحوى ومضامين الهوية الجماعية. أي أنها تمهّد للإجابة على السؤال؛ من نحن؟ إلى مَ ننتمي؟ ما هي الجماعة الأساسية التي نحن جزء منها؟. وهذا يؤسس للسؤال الإستراتيجي اللاحق؛ ماذا نريد في هذا العالم؟. وهنا يتبدى إطار الفعل والصراع والتحولات المرتقبة محلياً، ومن ثم إقليمياً وعالمياً.لا أقول أن العملية التي أشرت إليها، وهي ذات جوهر تاريخي بالتأكيد، تمضي قدماً بسلاسة ووضوح وديناميكية

في دمشق وفرعها فيما بعد في بيروت ومثليتها في القاهرة، أصبحت فيما بعد-باعتقادنا- من بين أهم دور النشر العربية رصانة وطموحا. بعدها قامت المؤسسة المذكورة بتنظيم (أسبوع المدى الثقافي) السنوي، وكنت أحد المشاركين فيه في دورته الثالثة في دمشق، فاتضح لي أن المدى فعلا ذات مدى – بأفقها الشاسع وانفتاحها على المثقفين المتنورين من عراقيين وعرب وسواهم. كنت أتساءل مع نفسي: كيف استطاع الأستاذ فخري كريم أن يقوم بكل هذا المجهود وأن يجمع أعدادا غفيرة من المثقفين والكتاب والفنانين والمفكرين والباحثين من مختلف البلدان العربية؟ كانت هناك محاولات عديدة لوأد هذا المشروع في مهده ولم تفلح.

بعد سقوط النظام السابق في ٢٠٠٣ كان القيمون على المؤسسة السبّاقين في العودة إلى بغداد بعد عمل شاق مليء بالمصاعب والضغوطات والمنغصات في المنفى. عاد المشروع إلى أحضان الأم وأصبح مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون، وأصبحت لها مطبعة ودار توزيع وشركة للإعلانات والخدمات الثقافية والطباعية وانبثق بيت المدى الثقافي وأسست بيوت الثقافة هنا وهناك وقامت بتنظيم نشاطات ثقافية مهمة وملحوظة في البلاد.

إذن فالمدى ليست جريدة وحسب وإنما هي مشروع متكامل يسعى لتعرية وتفكيك ما هو سيء ورديء في حياتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية وتقديم بديل حضاري يعتمد في أسّه على الفكر الحر والتنويري من خلال دعم وتشجيع الثقافة الإنسانية الخلاقة. مثلما انفتحت المدى عربيا فتحت "أفقها" عراقيا فشملت ثقافة وهموم العرب والكرد والقوميات الأخرى. إذا كانت "دار المدى للثقافة والنشر" قبل عودتها إلى الوطن الأم(مشروعا مهاجرا) وذات صبغة عراقية-عربية، رغم كونها عراقية من حيث الفكرة والطموح والتجسيد، فإن "مؤسسة المدى..."بشكلها الحالي عراقية صرفة، وجريدة "المدى" هي بنت هذا المشوار العراقي المخضب بالمشقة والدماء والطموح.

تمتاز المدى –الجريدة- بتبويبها الجميل وأناقة إخراجها وحرفها الواضح المقروء، وتنوع ودسامة موادها، وانفتاحها على الآخر وطزاجة الكثير من موادها، ولها دور ريادي في الكشف عن عورات وفساد النظام السابق، من قبيل فتكه بخصومه، وتشويه ثقافة العراق، وشرائه للذمم، وسوى ذلك، وتحولت إلى عين ساهرة – قدر المستطاع- لمراقبة الشأن المحلي بكافة تفاصيله(نقدا وتقويما) ومتابعة مجريات الأحداث في ظل التحولات الجديدة. وما يدعوني للأمل هو مرونتها وانفتاحها على الجديد والتجديد وبالتالي استعدادها للتطور والتنوع.

أود في هذا المقام الإشادة بدور مؤسسة المدى لدعم الحركة الثقافية والفنية من مسرح وأدب ودعم مثقفي وفناني الداخل على الخصوص. تذكرني المدى/جريدة ومؤسسة/ اليوم بكبريات المؤسسات الإعلامية والثقافية في العالم المتحضر.

على أنني كمثقف، معني قبل كل شيء بالمدى ليس باعتبارها مشروعا إعلاميا وفكريا وطباعيا، بله كمشروع ثقافي. وبما أن الحديث عن الجريدة، فسأسمح لنفسي بالإشادة بملاحقها المتنوعة التي تنوف على الستة. على أن ما يلفت نظر القارئ والمتابع هو التطور الكبير نحو الأحسن والأجمل الذي طرأ على الصفحة الثقافية على وجه الخصوص. وهذا التطور يدعو للتفاؤل ويسمح لي أن أسجل انطباعاتي في هذا المجال.

لقد لمستُ نفحة التجديد وروح الابتكار والحركية في المجالات التالية: أولا- إخراج وتبويب جميلان للصفحة الثقافية بدون تكديس للمواد. ثانيا- استقطاب كتاب متنوعين في مصادر معرفتهم وإمكانياتهم، من داخل العراق وخارجه- عراقيين وغير عراقيين. ثالثا- تنوع المواد المنشورة وحسن تبويبها، فهناك مواد طريفة وممتعة في مجال الأدب والمسرح والسينما والفنون التشكيلية وحتى الموسيقى والفولكلور وسواها وأرجو الابتعاد قدر الإمكان عن إعادة نشر المواد المنشورة سابقا. رابعا- تحسن واضح في مستوى المواضيع المنشورة على صعيدي الموضوع والأسلوب. خامسا- خلق جو صحي للتواصل مع كتاب الصفحة الثقافية. سادسا- إصدار ملاحق مبتكرة وجميلة في تصميمها وتبويبها وموادها. إذا ما تجاوزنا ملحق الرياضة الغني، والاقتصاد كذلك، فهناك ثمة ملاحق ذات نكهة عراقية ك"ذاكرة عراقية" و"عراقيون" وأخرى ذات طعم آخر، ك"تاتو".

فتحية لجريدة المدى وعطائها المتميز في عيدها الثامن، وتحية للقيمين عليها وعلى مؤسسة المدى، وللعاملين فيها، وتحية خاصة للعاملين في الصفحة الثقافية المتجددة وفي الملاحق.

هاتف جنابي